أنصاريا، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله ﷺ رواه البخارى فى كتاب التوحيد فى باب كلام الرب - تعالى - مع أهل الجنة[1]. وخرجه فى غيره أيضا. وهذا يدل على أن فى الجنة زرعا وذلك البذر منه، وهذا أحسن أن تكون الأرض معمورة بالشجر والزرع.

فإن قيل: فكيف استأذن هذا الرجل ربه فى الزرع فأخبره أنه فى غنية عنه؟ قيل: لعله استأذنه فى زرع يباشره ويزرعه بيده، وقد كان فى غنية عنه، وقد كفى مؤنته، ولا أعلم ذكر الزرع فى الجنة إلا فى هذا الحديث. والله أعلم.

وروى إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال: "بينما رجل فى الجنة، فقال فى نفسه: لو أن الله يأذن لى لزرعت، فلا يعلم إلا والملائكة على أبوابه فيقولون: سلام عليكم يقول لك ربك: تمنيت فى نفسك شيئا فقد علمته، وقد بعث الله معنا البذر فيقول: ابذروا فيخرج أمثال الجبال، فيقول له الرب من فوق عرشه: كل يا بن آدم، فإن ابن آدم لا يشبع" والله أعلم.

* * * * * * *

الباب السابع والأربعون
فى ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجراها الذى تجرى عليه

وقد تكرر فى القرآن فى عدة مواضع قوله تعالى:{جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}[2] وفى موضع:{تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ}، وفى موضع:{تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ} وهذا يدل على أمور:

أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقة.

الثانى: أنها جارية لا واقفة.

الثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود فى أنهار الدنيا، وقد ظن بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاءوا، وكأن الذى حملهم على ذلك أنه لما سمعوا أن أنهارها تجرى فى غير أخدود[3]، فهى جارية على وجه الأرض حملوا قوله:{تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}

---

(1) البخارى حديث (7518).
(2) آية (25) سورة البقرة.
(3) الشق المستطيل في الأرض . (المعجم الوجيز خدَّ).

على أنها تجرى بأمرهم، إذ لا يكون فوق المكان تحته وهؤلاء أوتوا من ضعف الفهم، فإن أنهار الجنة - وإن جرت فى غير أخدود - فهى تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار، وهو سبحانه لم يقل: من تحت أرضها، وقد أخبر - سبحانه - عن جريان الأنهار تحت الناس فى الدنيا فقال:{أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ}[1] فهذا على ما هو المعهود المتعارف وكذلك ما حكاه من قول فرعون:{وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي}[2] وقال تعالى:{فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ}[3].

قال ابن أبى شيبة: حدثنا يحيى بن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد قال "نضاختان بالماء والفواكه". وحدثنا ابن يمان، عن أبى إسحاق، عن أبان، عن أنس قال: نضاختان بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة، كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا. وحدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن أبى إسحاق، عن البراء قال: اللتان تجريان أفضل من النضاختين. وقال تعالى:{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ}[4].

فذكر - سبحانه - هذه الأجناس الأربعة، ونفى عن كل واحد منها الآفة التى تعرض له فى الدنيا، فآفة الماء: أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن: أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصا، وآفة الخمر: كراهة مذاقها المنافى للذة شربها. وآفة العسل: عدم تصفيته.

وهذا من آيات الرب - تعالى - أن يجرى أنهارا من أجناس لم تجر العادة فى الدنيا بإجرائها ويجريها فى غير أخدود، وينفى عنها الآفات التى تمنع كمال اللذة بها. كما ينفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع، والغول، واللغو، والإنزاف، وعدم اللذة، فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا تغتال العقل، ويكثر اللغو على شربها، بل لا يطيب لشرابها ذلك إلا باللغو، وتنزف المال، وتصدع الرأس، وهى كراهية المذاق، وهى رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما

---

(1) آية (6) سورة الأنعام.
(2) آية (51) سورة الزخرف.
(3) آية (66) سورة الرحمن.
(4) آية (15) سورة محمد.

دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة، وتورث الخزى والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس، وإفشاء السر الذى فى إفشائه مضرته أو إهلاكه، ومؤاخاة الشياطين فى تبذير المال الذى جعله الله قياما لـه ولمن تلزمه مؤنته، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم؛ ومدمنها كعابد وثن، وكم أهاجت من حرب وأفقرت من غنى، وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة وجلبت من نقمة، وفسخت مودة، ونسجت عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحَتْ بُلِبّه، وكم أورثت من حسرة وأجرت من عبرة، وكم أغلقت فى وجه شاربها بابا من الخير، وفتحت لـه بابا من الشر، وكم أوقعت فى بَلِيَّة، وعجلت من منية، وكم أورثت من خزية، وجرت على شاربها من محنة. وجرأت عليه من سفلة.

فهى جماع الإثم، ومفتاح الشر وسلابة النعم، وجالبة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هى وخمر الجنة فى جوف عبد، كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: **«من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة»**[1]. لكفى.

وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا وكلها منتفية عن خمر الجنة.

فإن قيل: فقد وصف - سبحانه - الأنهار بأنها جارية، ومعلوم أن الماء الجارى لا يأسن، فما فائدة قوله: غير آسن؟

قيل: الماء الجارى وإن كان لا يأسن، فإنه إذا أخذ منه شىء وطال مكثه أسن، وماء الجنة لا يعرض لـه ذلك، ولو طال مكثه ما طال. فتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التى هى أفضل أشربة الناس، فهذا لشربهم وطهورهم، وهذا لقوتهم وغذائهم، وهذا للذاتهم وسرورهم، وهذا لشفائهم ومنفعتهم. والله أعلم.

فصل

تفجر أنهار الجنة

وأنهار الجنة تتفجر من أعلاها، ثم تنحدر نازلة إلى أقصى درجاتها، كما روى

---

(1) مسلم فى الأشربة: حديث (78)، وأحمد (22/2).

البخارى فى صحيحه[1] من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**».

وروى الترمذى[2] نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت، ولفظ حديث عبادة: «**الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة، ومنها الأنهار الأربعة ، والعرش فوقها، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى**».

وفى المعجم للطبرانى[3] من حديث الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها ومنها تفجر أنهار الجنة**».

وفى صحيح البخارى[4] من حديث شعبة عن قتادة قال: أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**رفعت إلى سدرة المنتهى فى السماء السابعة، نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، ويخرج من أصلها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: أما النهران الباطنان ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات**».

وفى صحيحه[5] أيضا من حديث همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذ يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك، قال: فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر**».

وفى صحيح مسلم[6] من حديث المختار بن فلفل عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: «**الكوثر نهر فى الجنة وعدنيه ربى – عز وجل**».

وقال محمد بن عبد الله الأنصارى: حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخلت الجنة فإذا بنهر يجرى حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت يدى إلى ما يجرى فيه من الماء فإذا أنا بمسك أذفر. فقلت: لمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك الله – عز وجل**»[7].

---

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه.
(3) (صحيح) الطبرانى (258/7).
(4) البخارى فى بدء الخلق: ب(6): حديث (3207).
(5) فى الرقاق: ب(53): حديث (6581)، (فتح الباري) (ج362/10) كتاب التفسير .
(6) مسلم فى الجنة: ب(14): حديث (53).
(7) البخارى فى الرقاق: ب(53): حديث (6581)، وأحمد في مسنده (ج103/3) .

قال الترمذى[1]: حدثنا هناد، حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج»** قال: هذا حديث حسن صحيح.

وقال أبو نعيم الفضل: حدثنا أبو جعفر هو الرازى، حدثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}** قال: الخير الكثير. وقال أنس بن مالك: نهر فى الجنة، وقالت عائشة: هو نهر فى الجنة ليس يدخل أحد إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر، وهذا معناه والله أعلم، أن خرير ذلك النهر يشبه الخرير الذى يسمعه حين يدخل إصبعيه فى أذنيه.

وفى جامع الترمذى[2] من حديث الجريرى عن حكم بن معاوية عن أبيه عن النبى ﷺ قال: **«إن فى الجنة بحر الماء ، وبحر العسل، وبحر اللبن ، وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد»** قال: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم[3]: حدثنا الأصم، حدثنا الربيع بن سليمان، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا ابن ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن يسقيه الله – عز وجل – من الخمر فى الآخرة فليتركها فى الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا، وأنهار الجنة تفجر من تحت تلال أو تحت جبال المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت تحلية أهل الدنيا جميعا فكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا»**.

وذكر الأعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال: **«إن أنهار الجنة تفجر من جبل مسك»** [4] وهذا موقوف صحيح.

وذكر ابن مردويه فى مسنده: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم، حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا الحارث بن عبيد، حدثنا أبو عمران المجونى عن

---

(1) رواه الترمذى فى التفسير: ب(98): حديث (3361).
(2) الترمذى فى صفة الجنة: ب(27): حديث (2571).
(3) (صحيح) بنحوه: الحاكم (145/4) و رواه السيوطي في " الدر المنثور " (ج221/4) .
(4) سبق.

أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«هذه الأنهار تشخب[1] من جنة عدن فى جوبة، ثم تصدع بعد أنهارا»** [2].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يعقوب بن عبيدة، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا الجريرى عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: "أظنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود فى الأرض؟ لا والله إنها لسائحة علىوجه الأرض إحدى حافتيها اللؤلؤ والأخرى الياقوت، وطينها المسك الأذفر، قلت: ما الأذفر؟ قال: الذى لا خلط له" ؛ ورواه ابن مردويه فى تفسيره عن محمد بن أحمد حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى و حدثنا مهدى بن حكيم، حدثنا يزيد بن هارون. أخبرنا الجريرى عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ. فذكر هكذا رواه مرفوعا. وقال أبو خيثمة: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه قرأ هذه الآية:**{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}**[3] فقال رسول الله ﷺ: **«أعطيت الكوثر فإذا هو يجرى ولم يشق شقا، وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدى إلى تربته فإذا مسك أذفر وإذا حصباؤه اللؤلؤ»** [4].

وذكر سفيان الثورى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن مسروق فى قوله تعالى:**{وَمَاء مَّسْكُوبٍ}**[5] قال: أنهار تجرى فى غير أخدود قال:**{وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ}**[6] قال: من أصلها إلى فرعها أو كلمة نحوها.

وفى صحيح مسلم[7] من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيحان[8] وجيحان[9] والفرات والنيل كل من انهار الجنة»**

وقال عثمان بن سعيد الدارمى: حدثنا سعيد بن سابق، حدثنا مسلمة بن على عن مقاتل بن حبان عن عكرمة، عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: **«أنزل الله من الجنة خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما**

---

(1) تشخب: تسيل.
(2) أبو عوانة (157/1)، وابن كثير (296/7).
(3) آية (1) سورة الكوثر.
(4) صحيح رواه أحمد (152/3، 247)وابن حبان (6471)
(5) آية (31) سورة الواقعة.
(6) آية (148) سورة الشعراء.
(7) مسلم فى كتاب الجنة: (ج667/5) رقم (24)
(8) سيحان: نهر بالعواصم قريبا من المصيصة وطرطوس. "النهاية" (433/2).
(9) جيحان: المصدر السابق.

نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل ﷺ، فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم، فذلك قوله:{وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ}[1]».

فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل جبريل فرفع من الأرض القرآن، والعلم كله، والحجر الأسود من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذا الأنهار الخمسة فرفع ذلك كله إلى السماء، فذلك قوله تعالى:{وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ}[2].

فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد حرم أهلها خيرى الدنيا والآخرة"[3] ورواه أحمد بن عدى في ترجمة مسلمة، هذا مع أحاديث غيره، وقال عامة أحاديثه غير محفوظة، وبالجملة فهو من الضعفاء. قال البخارى: منكر الحديث، وقال النسائى: متروك، وقال أبو حاتم: لا تشتغل به.

وقال عبد الله بن وهب: حدثنا سعيد بن أبى أيوب عن عقيل بن خالد عن الزهرى أن ابن عباس : قال: "إن في الجنة نهرا يقال له: البيدخ، عليه قباب من ياقوت تحته جَوار، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ فيتصفحون تلك الجوارى فإذا أعجب رجلا منهم جارية مس معصمها فتتبعه"[4].

فصل: عيون الجنة

وأما العيون فقد قال تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}[5] وقال تعالى:{إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا}[6] وقال بعض السلف: معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم. وقد اختلف في قوله يشرب بها. فقال الكوفيون: الباء بمعنى من، أى يشرب منها.

وقال آخرون: بل الفعل مضمن معنى يشرب بها أى يروى بها، فلما ضمنه معناه عداه

---

(1) آية (18) سورة المؤمنون.
(2) الآية السابقة.
(3) الخطيب (57/1)، والدر المنثور (8/5)، والمجروحين (323/3، 324).
(4) (صحيح) أبو نعيم في "صفة الجنة" (173/2).
(5) آية (45) سورة الحجر.
(6) آية (5، 6) سورة الإنسان.

تعديته، وهذا أصح وألطف وأبلغ. 5

وقالت طائفة: الباء للظرفية فيه، والعين اسم مكان، كما تقول: كنا بمكان كذا وكذا، ونظير هذا التضمين قوله تعالى:{وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ}[1] ضمن، معنى به فعدى تعديته وقال تعالى:{وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً}[2] فأخبر - سبحانه - عن العين التى يشرب بها المقربون صرفا أن شراب الأبرار يمزج منها؛ لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم، وهؤلاء مزجوا فمزج شرابهم، ونظير هذا قوله تعالى:{إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ}[3].

فأخبر - سبحانه - عن مزاج شرابهم بشيئين: بالكافور فى أول السورة، والزنجبيل فى آخرها، فإن فى الكافور من البرد وطيب الرائحة، وفى الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة، وما يحدث لهم باجتماع الشرابين،

ومجيء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده وتعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر، وما ألطف موقع ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها فإن شرابهم مزج أولا بالكافور. وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله.

والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى، وأنهما نوعان لذيذان من الشراب. أحدهما مزج بكافور. والثانى مزج بزنجبيل، وأيضا فإنه - سبحانه - أخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده فى مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف، والإيثار، والصبر، والوفاء بجميع الواجبات التى نبه على وفائهم بأضعفها، وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر على الوفاء بأعلاها، وهو ما أوجبه الله عليهم. ولهذا قال:{وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا}[4]، فإن فى الصبر من الخشونة وحبس النفس عن شهواتها ما اقتضى أن يكون فى جزائهم من سعة الجنة، ونعومة الحرير ما يقابل ذلك الحبس والخشونة، وجمع لهم بين النضرة والسرور،

---

(1) آية (25) سورة الحج.
(2) آية (17، 18) سورة الإنسان.
(3) آية (28) سورة المطففين.
(4) آية (12) سورة الإنسان.

وهذا جمال ظواهرهم، وهذا جمال بواطنهم، كما جملوا فى الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام، وبواطنهم بحقائق الإيمان.

ونظير قوله تعالى فى آخر السورة:{عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ}[1] فهذه زينة الظاهر ثم قال:{وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا}[2] فهذه زينة الباطن المطهر لهم من كل أذى ونقص. ونظيره قوله تعالى - لأبيهم آدم- عليه السلام:{إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى}[3] فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع، ولا ذل الظاهر بالعرى، وأن لا يناله حر الباطن بالظمأ، ولا حر الظاهر بالضحى.

ونظير هذا ما عدده على عباده من نعم أنه أنزل عليهم لباسا يوارى سوآتهم، ويزين ظواهرهم، ولباسا آخر يزين بواطنهم وقلوبهم وهو لباس التقوى، وأخبر أنه خير اللباسين.

وقريب من هذا إخباره أنه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظها من كل شيطان مارد، فزين ظاهرها بالنجوم وباطنها بالحراسة، وقريب منه أمره من أراد الحج بالزاد الظاهر، ثم أخبر أن خير الزاد : الزاد الباطن وهو التقوى، وقريب منه قول امرأة العزيز عن يوسف:{فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ}[4] فأرتهن حسنه وجماله، ثم قالت:{وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ}. فأخبرتهن بجمال باطنه وزينته بالعفة وهذا كثير فى القرآن لمتأمله.

* * * * * * *

الباب الثامن والأربعون
فى ذكر طعام أهل الجنة وشرابهم ومصرفه

قال تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[5]، وقال تعالى:{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}[6]، وقال تعالى:{وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ

---

(1) آية (21) سورة الإنسان.
(2) الآية السابقة.
(3) آية (118) سورة طه.
(4) آية (32) سورة يوسف.
(5) آية (41) سورة المرسلات.
(6) آية (19-24) سورة الحاقة .